

ظاهرة القلقلة في سورة المائدة: بين الأداء والدلالة

أ. محمد بولخطوط

جامعة محمد الصديق بن يحيى. جيجل (الجزائر)

mohammed.boulekhtout@gmail.com

ملخص:

إنّ الأداء المستقيم لآيات القرآن الكريم من شأنه أن يضع القارئ أمام المعنى الصحيح الذي تدور حوله الآية القرآنية، ولعلّ ظاهرة القلقلة واحدة من الأداءات القرآنية التي لها دورا بارزا في تحديد وإبراز معاني القرآن الكريم، وذلك من خلال الأداء الصحيح لها عن طريق إعطاء الحرف حقه ومستحقّه من المخارج والصفات اللازمة فيه والعارضه عنه، ويمكن الوصول إلى الدلالة الحقيقية للقلقلة في سورة المائدة، أو في غيرها من السور القرآنية الأخرى بواسطة إحدى اثنين: إمّا من خلال تسمية الظاهرة وعلاقة ذلك بالمعنى اللغوي لها، أو من خلال الخصائص العضوية والفسولوجية التي تتشكّل أثناء إنتاج الصوت المقلقل.

الكلمات المفتاحية: القلقلة، القرآن، الأداء الصوتي، الوظيفة، الدلالة.

The phenomenon of Echoing in Surah el_māida - between performance and significance

Abstract:

Performing the verses of the Quran accurately can lead the reader to the correct meaning of the verses. Echoing is one of the performance methods which plays a significant role in specifying and showing the meanings and concepts in the holy Quran. However, this can only occur in the case of correct performance which, in turn, can be achieved by giving each letter (sound) the full package of the phonetic qualities (Be they dispensable or indispensable), including the exact articulation points when producing the sound. Reaching the real meaning of Echoing is possible through either the phenomenon's name and how it is related to its linguistic meaning, or the bodily and physiological qualities that take shape during the production of the Echoed sound.

key words :Echoing; The Quran; Voice performance; Function; Significance.

تمهيد:

الصفات الصوتية صنفان: لازمة وعرضية؛ فالأولى ثابتة في الأصوات لا تنفك عنها سواءً أكانت مفردة أم داخل التركيب، وهي بدورها على قسمين: صفات متضادة وأخرى غير متضادة، أما الصنف الثاني فهو يعتري بعض الأصوات تارة، وينفك عنها تارة أخرى. والقلقلة واحدة من الصفات اللازمة في بعض الأصوات، وهي من الصفات التي لا ضد لها في اللغة العربية، كما أنها ظاهرة تركيبية: أي أنها تتدخل في تركيب وتشكيل الجمل شأنها في ذلك شأن الصوامت والصوائت.

فما المقصود بالقلقلة، وما هي حروفها وشروط حدوثها فيها، ثم كيف يمكن أن تتحدّد الوظيفة الصوتية للظاهرة من خلال الأداء النطقي لها؟.

أ/ تعريف القلقلّة في اللغة: يحيل المعنى اللغوي للفظ "القلقلّة" على التحرك والاضطراب ف: «قَلَقَلَ فِي الْأَرْضِ: ضَرَبَ فِيهَا، وَالشَّيْءُ: حَرَكَهُ وَالْحَزْنَ دَمَعَهُ: أَسْأَلُهُ، وَتَقَلَّقَلَ: تَحَرَّكَ فِي الْبِلَادِ، وَتَقَلَّبَ فِيهَا...»⁽¹⁾.

ب/ تعريف القلقلّة في الاصطلاح: يقول "سيبويه": «واعلم أنّ من الحروف حروفا مُشْرِئَةً ضُغِطَتْ مِنْ مَوَاضِعِهَا، إِذَا وَقَفَتْ خَرَجَ مَعَهَا مِنَ الْفَمِ صُويْتٌ، وَنَبَا اللِّسَانَ عَنْ مَوْضِعِهِ وَهِيَ حُرُوفُ الْقَلْقَلَةِ»⁽²⁾.

فالقلقلّة بهذا المعنى: «اضطراب المخرج عند النطق بالحرف ساكنا حتّى يُسْمَعَ لَهُ نَبْرَةٌ قَوِيَّةٌ، وَحُرُوفُهَا خَمْسَةٌ مَجْمُوعَةٌ فِي قَوْلِهِ (قَطَبُ جَد)، وَالسَّبَبُ فِي هَذَا الْاضْطِرَابِ وَالتَّحْرِيكِ شِدَّةُ حُرُوفِهَا لِمَا فِيهَا مِنْ جَهْرٍ وَشِدَّةٌ، فَالْجَهْرُ يَمْنَعُ جَرِيَانَ النَّفْسِ، وَالشِدَّةُ تَمْنَعُ جَرِيَانَ الصَّوْتِ، فَاحْتَاجَتْ إِلَى كَلْفَةٍ فِي بَيَانِهَا، وَمَرَاتِبُ الْقَلْقَلَةِ ثَلَاثَةٌ، أَعْلَاهَا الطَّاءُ وَأَوْسَطُهَا الْجِيمُ وَأَدْنَاهَا الْبَاقِي»⁽³⁾.

فهذا التعريف الذي أتينا على ذكره تعريف جامع مانع؛ أشار إلى معنى القلقلّة، حروفها، سبب حدوثها ومراتب حروفها من حيث قلقلتها؛ فالاضطراب الذي يلحق حروفها مصدره الأساسي هو اجتماع في كلّ حرفٍ منها صفتين قويتين هما الشدّة^(*)

(الانفجار) والجهر^(**)، ولا يمكن حصول القلقلّة إذا لم تتوقّر في الحرف هذين الصفتين، غير أنّ الاستثناء حاصل في "الطاء" و"القاف" لسقوط صفة الجهر فيهما، فهما مهموسان في الدرس الصوتي الحديث، مجهوران عند قدامى الصوتيين، ومع ذلك فإنّ القلقلّة فيهما حاصلة.

كما أشار التعريف السابق كذلك إلى أنّ حروف القلقلّة خمسة، غير أنّنا نجد "المبرد" مثلاً في "المقتضب" يضيف إلى الخمسة حرف "الكاف" قائلاً: «واعلم أنّ من الحروف حروفاً محصورة في مواضعها، فتسمع عند الوقف على الحرف منها نبرة تتبعه وهي حروف القلقلّة، وإنّ تفقّدت ذلك وجدته فمهما: "القاف" و"الكاف" إلّا أنّها دون "القاف"، لأنّ حصر القاف أشدّ، وإنّما تظهر هذه النبرة في الوقف، فإنّ وصلت لم يكن لأنّك أخرجت اللسان عنها إلى صوت آخر، فحلّت بينه وبين الاستقرار، وهذه المقلقلّة بعضها أشدّ حصراً من بعض»⁽⁴⁾. فالقلقلّة حسب "المبرد" تكون في الوقف أشدّ وأبين منها حين الوصل.

وفي التعريف السابق للقلقلّة يختمه "فهبي علي سليمان" بذكر أيّ الحروف الخمسة أشدّ وأعلى قلقلّة من غيرها، حيث جعل "الطاء" أقواها، غير أنّنا نجد "مصطفى رجب" مثلاً في كتابه "دراسات لغوية" يخالفه حينما يقول متحدّثاً عن حروف القلقلّة: «...وهي أقوى في القاف ثمّ في الطاء ثمّ في الجيم ثمّ في الباء ثمّ في الدال، ويجب ألاّ تزيد القلقلّة إلى حدّ أن تنقلب إلى حركة، والقلقلّة صفة لازمة لهذه الحروف الخمسة في حال سكونها»⁽⁵⁾.

إذن فقد جعل "مصطفى رجب" صوت "القاف" أعلى الأصوات قلقلّة، يليه صوت "الطاء" مخالفاً بذلك "فهبي علي سليمان"، غير أنّ مذهب هذا الأخير - حسب ما أراه - هو الأقرب للصواب أكثر من مذهب "مصطفى رجب"؛ فمعروف أنّ القلقلّة من الأصوات القوية لاجتماع صفتي الجهر والشدّة في حروفها، ومعروف كذلك أنّ صوت "الطاء" أقوى من صوت "القاف"، لأنّ الأوّل تجتمع فيه هو الآخر - فضلاً عن شدّته - صفتين

قويتين هما صفتا "الإطباق" (***) والاستعلاء (***)؛ فكلّ ما هو مطبق مستعل، غير أنّ في "القاف" استعلاء من دون إطباق.

ج/ علّة القلقلة: يقول "خليل إبراهيم العطية" في سياق حديثه عن سبب القلقلة: «إنّ العرب إنّما قلقل الأصوات الخمسة السالفة الذكر، بإضافة صوت لين قصير عليها أو "صويت" كما سمّاه سيبويه، حرصاً منهم على إظهار ما في هذه الأصوات من جهر، فلا ينالها شيء من الهمس»⁽⁶⁾.

د/ مواضع القلقلة: أمّا عن موضع القلقلة فإنّ للعلماء في ذلك مذهبين⁽⁷⁾:

الأول: يرى بعضهم أنّ القلقلة لا تكون إلّا عند الوقف، وهذا يعني أنّك إذا وصلت إلى صوت آخر يشغلك عن إتباع الحرف الأول (أي المقلقل) صوتاً.

الثاني: ذهب كثير من العلماء إلى القول: إنّه من أهمّ شروط حصول القلقلة سكون حروفها، بغضّ النظر عن موضع وقوعها وسطاً أو تطرفاً، غير أنّ هناك إجماع على أنّ الصوت المقلقل يكون في حالة الوقف عليه أبين من عند الوصل به.

هـ/ أقسام وأنواع القلقلة: يمكن أن نصنّف القلقلة إلى نوعين مختلفين، وذلك باعتبار موقع الحرف المقلقل من الكلمة وهما⁽⁸⁾:

* القلقلة الكبرى: وهي الحاصلة في نهاية الكلم المنتهية بأحد تلك الأصوات.

* القلقلة الصغرى: وهي الحاصلة عند وجودها إحداها في وسطها.

فإذا وقع الحرف المقلقل متطرفاً في آخر الكلمة، وكان موقوفاً عليه وساكناً سُمّيت حينها قلقلة كبرى، وإن وقع في وسط الكلمة وكان ساكناً سُمّيت قلقلة صغرى.

و/ مراحل النطق بالقلقلة: تمرّ عملية النطق بالقلقلة بثلاث مراحل أساسية وهي⁽⁹⁾:

1 - حدوث عائق أمام تيار الهواء الخارج من الرئتين، وذلك لقوّة الاعتماد على المخرج، والتقارب الشديد بين الوترين الصوتيين، فينتج عنه انحباس لصوت الحرف مع انحباس للنفس أيضاً.

2 - زيادة ضغط الهواء الحامل للصوت خلف هذا العائق.

3 - انفتاح العائق بصورة فجائية ممّا يؤدي إلى اندفاع هذا الهواء المضغوط خلف العائق إلى الخروج المفاجئ محدثا صوتا جهوريا قويا.

ز/ مراتب ودرجات القلقلة: بناء على ما سبق يمكن أن نميّر للقلقلة بين ثلاث مراتب⁽¹⁰⁾:

- 1 - تكون في الحرف المشدّد الموقوف عليه نحو: "الحَقُّ"، وتسمّى أقوى درجات القلقلة.
- 2 - تكون في الحرف الساكن الموقوف عليه نحو: "وَعِيدٌ"، وتسمّى أوسط درجات القلقلة.
- 3 - تكون في الحرف الساكن غير الموقوف عليه نحو: "أَفْتُطْعِمُونَ"، وتسمّى أقلّ درجات القلقلة.

ح/ القلقلة في سورة المائدة: علاقة الأداء بدلالته الصوتية : إنّ العلاقة وطيدة بين أداء القلقلة وفق أحكام التلاوة ودلالاتها المقصودة؛ فالنبر^(*****) الذي يظهر لأصوات القلقلة حين النطق بها يعدّ زيادة في بنية الكلمة، وهذه الزيادة في المبنى تستدعي بالضرورة زيادة في المعنى، استنادا إلى القاعدة اللغوية المشهورة، وبعبارة أخرى: «إنّ هذا النبر الذي يضاف إلى أصوات القلقلة يدلّ على قيمتها الصوتية الزائدة عن مثيلاتها من أصوات اللغة، فهذا الصوّيت يضيف إليها مدّة زمنية في نصف صوت، فضلا عن خاصيتها الانفجارية»⁽¹¹⁾.

ويمكن الوقوف على علاقة أداء حكم القلقلة في سورة المائدة بدلالته الصوتية من خلال إيراد النماذج التالية:

قال تعالى: ﴿وَيُحِبُّونَهُ ۗ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ۗ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَنزَلْنَا إِلَيْنَا الْمَاءَ الْغَيْرَ الْمُسْوَبَ ۗ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ يُسَبِّحُونَ﴾ (المائدة:54).

وقعت القلقلة في هذه الآية في كلمة "يُرْتَدِّدُ"، مع حرف "الدال" المتطرف؛ وهي هنا تدلّ على معنى الحركة والتحوّل والانتقال من حال إلى حال مخالف للأول ومغاير له وهو: الرجوع إلى الكفر بعد الإيمان، وقد تدلّ القلقلة هنا أيضا على عدم الاستقرار على حال واحد، إذ يمكن إسقاط الكلمة على من كانوا كافرين ثمّ أسلموا بعد كفرهم، ثمّ ارتدوا وعادوا بعد ذلك إلى الكفر مرّة أخرى. يقول "خالد قاسم بني دومي" في هذا

السياق: «إِنَّ الْقَلْقَلَةَ فِي "يَرْتَدِدُ" تُوحي بالمحاولة والحركة وتكلف الارتداد وإكراه النفس عليه، وهي أمور يتميز بها الكفار»⁽¹²⁾.

وفي الكلمة ذاتها فكُ للإدغام - على مقراً الإمام "ورش" رحمه الله تعالى - وهذا ما يزيد الكلمة تقلقاً وحركة وجهراً.

ونشير هنا أيضاً إلى أَنَّ كلمة "يَرْتَدِدُ" في الآية السابقة فيها قلقله كبرى، وتكرارٌ لحرف "الدال"، ممَّا يوحي بأنَّ "الارتداد" عن الإسلام قد يكون فيه تكرار، وهذا من شأنه أن يوسّع دائرة الكفر، يقول: "محمد شملول" مشيراً إلى هذه الفكرة: «القلقلة وخاصةً الكبرى تعطي معنى واسع للكلمة؛ لأنَّ الكلمة تعتبر كأنها زادت حروفها حرفاً أو تعطي تأكيداً للكلمة؛ لأنَّ تكرار الحرف يؤكّد المعنى، وذلك حسب السياق»⁽¹³⁾.

○ قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ (المائدة: 77)، في الآية قلقله كبرى في كلمة "الحق" مع صوت "القاف"، لكن حال الوقف عليه، والقلقلة هنا في أقوى درجاتها؛ لأنَّ الحرف المقلقل الموقوف عليه وقع متطزفاً ومشدداً، وكلّ هذه الأمور تُوحي بشيء من القوّة؛ فالقلقلة في هذه الآية تدلّ على خروج أهل الكتاب عن طريق الاستقامة والاعتدال إلى طريق الغواية والضلال، وفي هذا الخروج حركة واضطراب وانتقال من حال إلى حال؛ فأهل الكتاب "تجاوزوا الحدّ في اتّباع الحق" (***) كإخراجهم للمسيح "عيسى بن مريم" من حيّز النبوة إلى مقام الألوهية، وجعله إلهاً من دون الله، اقتداءً بأسلافهم الذين ضلّوا من قبلهم؛ فجمعوا بذلك بين الضلال وبين الإِظلال.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾

(المائدة: 90). وقعت القلقله في هذه الآية عند حرف واحد وهو "الجيم" في موضعين اثنين، هما: كلمة "رِجْسٌ" والقلقله فيها صغرى، وكلمة "فَاجْتَنِبُوهُ" والقلقله فيها صغرى أيضاً،

وفي كلاهما اضطراب وحركة وتحول من حال إلى آخر؛ ففي الرجس تحول من طهارة إلى نجاسة، وهو من عمل الشيطان الذي يغوي النفس البشرية ويحدثها على تعاطي الخمر ولعب الميسر، كي يشغل العقل ويبذر المال فيما لا يرضي الله تعالى، وبذلك يحول النفس من نفس طيبة عفيفة طاهرة زكية ونقية، إلى نفس خبيثة قذرة ونجسة. كذلك كلمة "فاجتنبوه" فهي فعل أمر يدلّ على معنى التحول من شيء إلى آخر، وهو هنا يوجي بدلالة الترك والابتعاد عن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام؛ ففي الاجتناب دعوة الإنسان إلى الانتهاء عن فعل شيء ما، دأومَ على فعله والقيام به.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ بَأْيِمَّا لَدِينَكُمْ آمَنُوا لِيَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ﴾ (المائدة:94).

يقول: "خالد قاسم بني دومي": «إنّ الأداء الصّحيح لقوله تعالى "لنبلونكم" وفق ما يقتضيه حكم الفلقلقة يوجي بأنّ هذا الابتلاء ليس ابتلاءً محضاً، بل ابتلاءً مشفوعاً باللطف والرحمة، فالذي يظهر من نطقها أنّها تأتي بمثابة تنفيس أو تخفيف للابتلاء، وهذه الدلالة لم تكن لتتحقق لولا النبر المصاحب لنطق الباء في الكلمة، وهي دلالة تصدق على جميع ألفاظ الابتلاء الواردة في القرآن الكريم»⁽¹⁴⁾.

ويمكن أن نسقط هذا الكلام على كلمة "يَبْلُوكُمْ" الواقعة في الآية السابقة من سورة المائدة كما يلي: إنّ الابتلاء في الآية مقتصر على الشيء القليل لا الكثير، دليل ذلك قوله تعالى: ﴿بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ﴾ وبذلك تكون هذه المحنة يسيرة، تخفيفاً منه سبحانه وتعالى ولطفاً بعباده، ويكمن موضع هذا الابتلاء في قدرة هؤلاء المخرمون على تناول الصيد: صغيره ﴿أَيْدِيكُمْ تَنَالَهُ﴾ وكبيره ﴿وَرِمَاحُكُمْ﴾ بكلّ سهولة ويسر؛ لأنّه إذا أصبح غير مقدور عليه بيدي ولا برُمحٍ، فلا يبقى لهذا الابتلاء حينها أيّ معنى أو قيمة أو فائدة. ثمّ إنّ النبر الذي يظهر في صوت "الباء" الساكن في كلمة "يَبْلُوكُمْ" يترتب عليه مدّة زمنية

أطول، ويمكن تفسير ذلك حسب سياق هذه الآية بامتداد هذا الابتلاء على طول مدّة وجود الإنسان وهو محرماً في الحجّ.

○ قال الله تعالى: ﴿ **وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ** ﴾ (المائدة:110)، حيث وقعت القلقلة هنا في موضعين مع حرف واحد وهو "الباء"، وفي كلاهما تدلّ على معنى التحوّل والانتقال من حال إلى حال، ففي الإبراء تحوّل من: مرض أو علة ما إلى شفاء وصحة وعافية، وهي من معجزات الله تعالى التي أظهرها على يد سيّدنا "عيسى" عليه السّلام، حيث امتنّ عليه بأية عظيمة وهي إبراء الأكمه وهو الأعمى خلقه المطموس البصر، فيشفيه بأن يعيد له بصره بقدرته وجلاله، وإبراء الأبرص وهو: من ظهر ببدنه بياض لفساد مزاجه، فيشفيه من هذا المرض بإذنه تعالى ومشينته.

يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿

**قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَطْمِئِنَّ قُلُوبُنَا
وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيَّهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ** ﴾ (المائدة:113).

وقعت القلقلة في هذه الآية في ثلاثة مواطن، "الطاء" في كلمة "تَطْمِئِنَّ" "الدال" في "قَدْ" و"القاف" في كلمة "صَدَقْتَنَا"، فأما كلمة "تَطْمِئِنَّ" فالقلقلة فيها صغرى تدلّ على معنى التحوّل والاضطراب، فرغم ظهور البيّنات والمعجزات ظلّ الطلب مستمرّاً من جهة حتى يؤمن المستعدّ للإيمان؛ وفي ذلك تحوّل من كفر إلى إيمان، ومن جهة أخرى حتى يزداد الذين آمنوا إيماناً؛ وفي ذلك تحوّل من الإيمان إلى ما هو أشدّ وأبلغ منه إيمانا.

أما "الدال" في "قَدْ" فهو موضع النبر، ودلالته هنا التأكيد مطلقاً. وأما "القاف" في كلمة "صَدَقْتَنَا" ففيها قلقلة صغرى أيضاً، وهي تحيل على معنى التحوّل والاضطراب، ومعنى الكلمة أنّ في النفس والقلب شكّ وريب، ولا بدّ من معجزة خارقة - معجزة المائدة - تحوّل هذا الشكّ إلى يقين، وكأنّ تقدير الكلام هو: "ونعلم علماً يقينياً أنّك قد صدقتنا

في دعواك النبوة، فزدد إيماناً بك وعلماً برسالتك، ونكون من الشاهدين لك بها ولله بوحدانيته".

هوامش البحث:

- 1) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 1426هـ/2005م، مادة "قَلَقَل".
- 2) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه: الكتاب، ج4، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ودار الرفاعي، الرياض، السعودية، ط2، 1402هـ/1982م، ص174.
- 3) فهيم علي سليمان: المنير الجديد في أحكام التجويد، دار النصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، دط، 1410هـ/1990م، ص56.

(* الصوت الشديد أو المنفجر هو الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه، ومعنى هذا الكلام أنّ اعتراض الهواء عند النطق بالأصوات الانفجارية يكون اعتراضاً تاماً، بحيث لا يُسمح بمرور الهواء الصاعد من الرئتين بسبب انطباق العضوين المسؤولين عن إصدار الصوت المنفجر فترة من الزمن. بعدها يحدث انفراج مفاجئ للعضوين، فيندفع الهواء المحبوس فيما دونهما بقوة محدثاً صوتاً انفجارياً، والأصوات الشديدة من الصفات المتضادة وعكسها الأصوات الرخوة أو الاحتكاكية التي يجري معها الصوت: أي أنّ النفس مع الصوت الرخو يكون مستمراً دون انقطاع لعدم وجود اعتراض تام له (أي أنّ اعتراضه جزئي) في موضع النطق، ممّا يُسمح بالقول: إنّ الأصوات الاحتكاكية إنّما تتشكّل بأن يضيّق مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع، ويمرّ من خلال منفذ ضيّق نسبياً محدثاً في خروجه احتكاكاً جانبياً مسموعاً، أمّا عن أصواتها فمختلف فيها، فالأصوات الشديدة ثمانية عند القدامى مجموعة في قولهم (أجذك قطبت)، وعند المحدثين (أطق ضدّ بكت)، بيد أنّ "الجيم" عند المحدثين انسدادية

(متوسطة). في حين أنّ "الضاد" عند القدماء من الأصوات الرخوة، أمّا الأصوات الاحتكاكية فهي ثلاثة عشر صوتاً على اختلاف العلماء في ذلك وهي: (فحدثه شخص س) من المهموسة وحروف: الذال، الظاء، الزاي، الغين، والعين من المجهورة، في المقابل توجد خمسة أصوات متوسطة بين الشدة والرخاوة، جمعها القدامى في قولهم: (لن عمر)، وأسقط منها المحدثون صوت "العين" لأنهم جعلوه احتكاكياً. للمزيد من التوسع ينظر: أبو الفتح عثمان بن جني: سر صناعة الإعراب، ج 1، تح: حسن هندراوي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 2، 1413هـ/1993م، ص 60، 62، وعبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 1418هـ/1998م، ص 145، 150، وإبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، مصر، دط، دس، ص 26، وسيبويه: المصدر السابق، ج 4، ص 435.

** (الجهر من الصفات اللازمة في الأصوات وضدّها الهمس، يعرّفهما "ابن جني" قائلاً: «الصوت المجهور حرف أُشْبِعَ الاعتماد في موضعه ومُنِعَ النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت، والمهموس حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس»، وعلى هذا الأساس فالمعيار المعتمد في التمييز بين ما هو مجهور من أصوات العربية وبين ما هو مهموس وضعية الوترين الصوتيين، فإن كان متقارباً حدث الجهر، وإن كان متباعداً وقع الهمس. أمّا عن حروفهما فهناك خلاف في ذلك بين علماء الأصوات القدامى والمحدثين ففي حين جعل القدامى للهمس عشرة أحرف مجموعة في قولهم: (ستشحك خصفه) والباقي للجهر، جعل له المحدثون اثني عشر وحدة صوتية، بإضافة صوتي الطاء والقاف المجهورتان عند القدماء مجموعة في قولهم: (فحثه شخص سكت)، ليتقلص عدد الأصوات المجهورة من 19 صوت إلى 15 صوت، بعد استبعاد حروف الهمس وصوت "الهمزة"، لكونها لا مجهورة ولا مهموسة، حسب الدرس الصوتي الحديث. ينظر: ابن جني: المصدر السابق، ج 1، ص 60.

4) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: المقتضب، ج1، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، دون دار النشر، القاهرة، مصر، دط، 1415هـ/1994م، ص332.

5) مصطفى رجب: دراسات لغوية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دب، ط1، 1429هـ/2008م، ص261.

****) الإطباق هو: ارتفاع طرف اللسان وأقصاه نحو الحنك وتقعّر وسط اللسان، وحروفه أربعة لا خلاف فيها بين القدماء والمحدثين وهي: الطاء والظاء والصاد والضاد، وعكس الإطباق الانفتاح، وهو أن يتجافى اللسان عن الحنك ويتحاشاه، فلا ينطبق عليه تاركا المجال للهواء الصاعد من الرئتين منفتحا دون اعتراض تام، وحروفه جميع حروف الهجاء المتبقية بعد استبعاد حروف الإطباق الأربعة، جمعها "محمد عصام مفلح القضاة" في التركيب التالي: (من أخذ وجد سعة فزكا حقّ له شرب غيث). للمزيد من التوسع ينظر: محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، دس، ص58، وابن جنيّ: المصدر السابق، ج1، ص61، وفوزي الشايب: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 1425هـ/2004م، ص72، ومحمد عصام مفلح القضاة: الواضح في أحكام التجويد، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط3، 1998م، ص47.

*****) الاستعلاء هو: ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى، وحروفه سبعة جمعت في قولهم: (خُصَّ ضَغِطُ قِظْ)، فالاستعلاء والإطباق كلاهما ارتفاع غير أنّ الإطباق أبلغ من الاستعلاء، لأنّ اللسان معه يرتفع إلى الحنك الأعلى حتى ينطبق عليه كلّ أو جزؤه، في حين أنّ الاستعلاء فيه ارتفاع للسان دون أن ينطبق على الحنك الأعلى، وعكس الاستعلاء الاستفال وهو انخفاض اللسان عند خروج الحرف عن الحنك إلى قاع الفم، وحروفه اثنان وعشرون حرفا، وهي ما عدا حروف الاستعلاء

السبعة. ينظر: محمود خليل الحصري: أحكام قراءة القرآن، دار الشائر الإسلامية،

دب، ط4، 1999م، ص ص 90-91.

- (6) مصطفى رجب: المرجع السابق، ص س.
- (7) غانم قدوري الحمد: المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1425هـ/2004م، ص120.
- (8) خليل إبراهيم العطية: في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، العراق، دط، 1403هـ/1983م، ص59.
- (9) سعاد عبد الحميد: تيسير الرحمن في تجويد القرآن، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط1، 1430هـ/2009م، ص98.
- (10) ينظر: مصطفى رجب: المرجع السابق، ص261. وأيضا: عبد الكريم مقيدش: مذكرة في أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، دط، 1429هـ/2008م، ص58.
- *****) يقصد بالنبر: نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبيا من بقية المقاطع التي تجاوره (...)، ويتطلب النبر عادة بذل طاقة في النطق أكبر نسبيا، كما يتطلب من أعضاء النطق مجهودا أشد. ينظر: كمال بشر: فن الكلام، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، 2003م، ص225.
- (11) خالد قاسم بني دومي: دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، وجدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 1427هـ/2006م، ص134.
- (12) المرجع نفسه، ص180.
- (13) محمّد شملول: إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، تقديم: على جمعة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 1427هـ/2006م، ص214.

***** قال الإمام "القرطبي" في سياق حديثه عن إفراط أهل الكتاب في سيدنا "عيسى" عليه السلام: «غُلُو اليهود قولهم في عيسى: ليس وَلَدُ رَشْدَةَ (وَلَدُ زِنَا)، وَغُلُو النصارى قولهم: إِنَّه إله». ينظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وأي الفرقان، ج8، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ/2006م، ص103.

(14) خالد قاسم بني دومي: المرجع السابق، ص135.

قائمة المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم برواية "ورش عن نافع"

- (1) إبراهيم أنيس، (دت): الأصوات اللغوية، دط، مكتبة نهضة مصر، مصر.
- (2) ابن جَيّ؛ أبو الفتح عثمان: (1413هـ/1993م): سر صناعة الإعراب، عدد الأجزاء=02، تح: حسن هندراوي، ط2، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ج1.
- (3) الحصري؛ محمود خليل، (1999م): أحكام قراءة القرآن، ط4، دار البشائر الإسلامية، دب.
- (4) خالد قاسم بني دومي، (1427هـ/2006م): دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، وجدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن.
- (5) خليل إبراهيم العطية، (1403هـ/1983م): في البحث الصوتي عند العرب، دط، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، العراق.
- (6) سعاد عبد الحميد، (1430هـ/2009م): تيسير الرحمن في تجويد القرآن، ط1، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر.

- (7) سيويه؛ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (1402هـ/1982م): الكتاب، عدد الأجزاء=04، تح: عبد السلام محمد هارون، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ودار الرفاعي، الرياض، السعودية، ج4.
- (8) عبد القادر عبد الجليل، (1418هـ/1998م): الأصوات اللغوية، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- (9) عبد الكريم مقيدش، (1429هـ/2008م): مذكرة في أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، دط، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر.
- (10) غانم قدوري الحمد، (1425هـ/2004م): المدخل إلى علم أصوات العربية، ط1، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- (11) فهد علي سليمان، (1410هـ/1990م): المنير الجديد في أحكام التجويد، دط، دار النصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.
- (12) فوزي الشايب، (1425هـ/2004م): أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن.
- (13) القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، (1427هـ/2006م): الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان، عدد الأجزاء=24، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج8.
- (14) كمال بشر، (2003م): فن الكلام، دط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- (15) المبرد؛ أبو العباس محمد بن يزيد، (1415هـ/1994م): المقتضب، عدد الأجزاء=04، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، دط، دون دار النشر، القاهرة، مصر، ج1.
- (16) مجمع اللغة العربية، (1426هـ/2005م): المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر.

- (17) محمد شملول، (1427هـ/2006م): إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، تقديم: على جمعة، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر.
- (18) محمد عصام مفلح القضاة، (1998م): الواضح في أحكام التجويد، ط3، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن.
- (19) محمود فهيم حجازي، (دت): مدخل إلى علم اللغة، دط، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- (20) مصطفى رجب، (1429هـ/2008م): دراسات لغوية، ط1، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دب.